الاستراتيجية الامريكية تجاه العراق بعد عام 2003

د. خالد هاشم محمد

قسم العلوم السياسية، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة الانبار

ملخص:

لم يعد العراق مغريا بالنسبة للولايات المتحدة كما كان في السابق عندما تم احتلاله، لأسباب عديدة لعل أهمها تراجع حاجة الولايات المتحدة للنفط الذي بدأت في استخراجه عبر الاكتشافات الصخرية، وكذلك بسبب توجهات الرأي العام الأمريكي والانفاق العسكري الزائد الذي دفع الولايات المتحدة إلى الانسحاب من العراق. لكن ذلك كله لا يعني أن الولايات المتحدة سوف تتخلى عن العراق بشكل كامل، وإنما ستحافظ على قدر من الاهتمام به لأسباب أهمها، مكانة الولايات المتحدة العالمية وأن ترك العراق يعني تحكم قوى عالمية أخرى به كالصين وروسيا، كما أن الولايات المتحدة لديها أيضا مسؤولية أخلاقية تتعلق بأنها هي من أنشأت النظام السياسي العراق (الديمقراطية) بعد عام 2003. وبإلتالي، ستحافظ الولايات المتحدة على قدر من الاهتمام بالعراق، ولكن المؤكد أن أهمية العراق الاستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة قد تراجعت عن السابق.

الكلمات الدالة: الاستراتيجية الأمريكية، العراق، الأهتمام، التراجع.

مقدمة:

ظل العراق يحتل مكانة مميزة في السياسة الامريكية إلى فترة قريبة, نظراً لموقعه الاستراتيجي ولما يتميز به من ثروات طبيعية، أهمها النفط والغاز الطبيعي اللذين يعدان من أساسيات حياة البشرية على كوكب الأرض في العصر الحديث، إضافة إلى وقوعه على طريق استراتيجي في منطقة هي الاهم بالنسبة للولايات المتحدة الا وهي منطقة الشرق الاوسط. ومن هنا جاء الاهتمام الامريكي بالعراق واعطائه اولوية على غيره من بلدان الشرق الاوسط. بل ومن اسباب أقدام الادارة الأمريكية بقيادة دبليو بوش عام 2003 على احتلاله.

وفي الحقيقة، ومنذ تولى الرئيس باراك أوباما سدة الحكم في كانون الثاني من عام 2009، بدأ الاهتمام الامريكي بمنطقة الشرق الأوسط عموما والعراق خصوصا في التراجع والانحسار، وتبدلت الأولويات والأهداف، فقد ترك الرئيس بوش الابن لخلفه الرئيس أوباما أوضاعا دولية متردية، خلفتها سياساته تجاه القضايا الدولية المختلفة، وفي مقدمتها الحرب على العراق، والحرب على الإرهاب، وبدأت تظهر ملامح مرحلة جديدة شعارها "التغيير"، وقد تعززت تلك الرؤية (التراجع والانحسار) أكثر بالانسحاب من العراق واستمرت مع ادارة دونالد ترامب وستستمر أيضا مع إدارة جو بايدن الجديدة.

ولكن هذا التوجه لا يعني ان الولايات المتحدة ستتخلى بالكامل عن العراق. فالولايات المتحدة ستحافظ على قدر من الاهتمام بهذا البلد لعدة أسباب، أهمها يتعلق بكون الولايات المتحدة قوة كبرى في العالم وستظل مهتمة بأن تلعب دورا ما في الشرق الأوسط، والعراق في القلب منها.

وبالتالي، فإن الفرضية الأساسية التي بنيت عليها الدراسة هي، أن العراق قد تراجعت اهميته الاستراتيجية نسبيا لدى صانع القرار الأمريكي ومنذ مدة، وهذا لا يعني أن الولايات المتحدة ستتخلى عنه نهائيا أو تغادره بالكامل، وإنما يعني أن أهميته النسبية قد تراجعت تبعا لاختلاف مصالح الولايات المتحدة في العالم.

وبناءً على ما تقدم، فإن التساؤل الرئيسي للدراسة يدور حول: هل ما يزال العراق يحظى بنفس الأهمية الاستراتيجية التي كان يتمتع بها في السابق عند احتلاله، أم إن تلك الأهمية قد تراجعت بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية؟ ومن هذا التساؤل الرئيسي تنبثق عدة تساؤلات فرعية:

1_ ما هي أهداف الولايات المتحدة الأمريكية في العراق؟ وهل تغيرت تلك الأهداف؟ أم بقيت ثابتة؟

2_ ما هي أسباب تراجع أهمية العراق الاستراتيجية لدى الولايات المتحدة الأمريكية في الفترات الأخيرة؟

3_ هل تستطيع الولايات المتحدة فك ارتباطها بالعراق بشكل نهائي؟ أم هناك أسباب تدعوها إلى الحفاظ على قدر معين من الاهتمام به؟

4_ ما هي تداعيات وانعكاسات تراجع أهمية العراق بالنسبة الولايات المتحدة؟

وعليه، قسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث رئيسية:

المبحث الأول: أهداف الولايات المتحدة الأمريكية في العراق.

المبحث الثاني: أسباب تراجع الأهمية الاستراتيجية للعراق لدى الولايات المتحدة الأمريكية.

المبحث الثالث: العراق ما بين الاهتمام والتراجع في الاستراتيجية الامريكية.

المبحث الأول: أهداف الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق.

أولا: أهداف الولايات المتحدة قبل عام 2003.

منذ نهاية الستينيات، عُدَّ العراق معادياً للمصالح الغربية ثُمَّ أصبح يشكّل مصدر قلق للولايات المتحدة في منطقة تقتضي ضمان المصالح الأمريكية فيها، وإذعان الجميع للإملاءات الأمريكية، وازداد القلق بعد التوازن الإستراتيجي الذي حققه العراق مع "إسرائيل" عقب الحرب الإيرانية - العراقية من جهة، وأدواره الإقليمية وفاعليته في التأثير في النظام الإقليمي العربي من جهة ثانية[1].

وبهذا وجدت الولايات المتحدة ضرورة ضرب قوة العراق وإبعاد خطره عن مصالحها في المنطقة والسيطرة على أمن الخليج ونفطه (مفتاح السيطرة على العالم)، مستغلة انفرادها بالساحة الدولية في ظل غياب المنافس التقليدي (الإتحاد السوفيتي) وقيادتها لنظام دولي جديد، فالإستراتيجية الأمريكية حيال العراق أثناء تلك الفترة بُنيت على هدفين أساسيين هما: عدم جعل العراق مصدر تهديد للمصالح الأمريكية وخلق منه العدو التقليدي الذي تبحث عنه الولايات المتحدة[2]. وجاءت أزمة الخليج ومن بعدها حرب الخليج 1990-1991، لتستثمرها الولايات المتحدة لفرض نظامها الدولي الجديد عبر هيمنتها على مجلس الأمن وقراراته وعبر تزعمها لقوة عسكرية دولية وتحت قيادتها لتدمير العراق وباعتراف وزير الخارجية الامريكي السابق (جيمس بيكر)، بأن العراق اصبح حجر عثرة في طريق السلام في الشرق الأوسط وتحقيق مصالح الولايات المتحدة الأمريكية. لذا يمكن القول أن حرب الخليج الثانية قد وفرت للولايات المتحدة الأمريكية أهدافها الإستراتيجية التي كانت تخطط لها منذ زمن بعيد والتي كانت من المتعذر لها تحقيقها من دون هذه الحرب، لذلك عمدت جاهدة على استغلالها بشتى الوسائل وفي مختلف الاتجاهات واضعه نصب عينها مصالحها ومصالح حلفائها[3].

بعد انتهاء الصفحة العسكرية في حرب الخليج 1991، وضمن الأهداف الإستراتيجية المتكاملة، اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية وعبر توظيفها وسيطرتها الكاملة على مجلس الأمن، الوسائل الاقتصادية التي فرضت على العراق بشكل غير مسبوق، ففي 1990/8/2 جمد الرئيس الامريكي (بوش الأب) الأرصدة الحكومية العراقية، وبعد ذلك تم التركيز على صياغة قرارات عقوبات دولية من مجلس الأمن باسم الشرعية الدولية تراوحت بين الحصار والمقاطعة الاقتصادية والتجارية وفرض الحضر الجوي والبحري، وكانت أهداف الولايات المتحدة من كل ذلك هو، منع العراق من التصرف بثرواته النفطية ومنع المساعدات الإنسانية عنه عبر سياسة الحصار الاقتصادي.

وفي نفس السياق، أتبعت الولايات المتحدة استراتيجية "الاحتواء المزدوج" والتي تم وضعها وانتهاجها من قبل ادارة الرئيس بيل كلينون التي خلفت إدارة بوش الأب، أما الهدف المعلن لهذه الإستراتيجية الجديدة هو أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تلعب بعد الأن لعبة "توازن القوى القديمة" أي دعم العراق أو إيران لكي توازن كل منها الدولة الاخرى[4]، وأن ما يتم الاعتماد على مبدأ الاحتواء المزدوج من خلال عزلهما في محاولة لإبقائهما دولتين ضعيفتين باستخدام مزيج بين القوة العسكرية والحظر الاقتصادي والدبلوماسي الدولي وباعتبارهما يشكلان تهديداً مزدوجاً للمصالح الأمريكية والدول الموالية للغرب في الشرق الأوسط. كذلك سيمنع الحصار المفروض على العراق استفادة العراق من عائدات النفطية التي من الممكن أن يستخدمها لمواصلة تطويره برامج اسلحة الدمار الشامل، فضلاً عن اضعافه وأنهاكه للحيلولة دون الحصول على إمكانيات وقدرات تؤهله لأداء دور اقليمي مستقبلاً، ومن ثم تهديده للمصالح الحيوية الأمريكية وامن وسلامة (إسرائيل)

---

1) نزار الخزرجي، الحرب العراقية- الإيرانية 1980-1988، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2014، ص13-14.

2) محمود رفيق الشيخ أحمد، الاحتلال الأمريكي للعراق 2003-2011، دار النهضة العصرية، القاهرة، 2021، ص 58.

3) خالد هاشم، الاستراتيجية الامريكية تجاه العراق 2008-2016، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2020، ص78.

4) وليام كوأنت، مالذي تعنيه سياسة "الاحتواء المزدوج"، صحيفة الحياة، العدد(77)، 1993، متاح على الرابط

daharchives.alhayat.com/issue-archive/wasat%20magazine.1993/7/19

الحليف الإستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة[1]. وقد حدد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أهداف إستراتيجية الاحتواء تجاه العراق بما يلي[2]:

1- المحافظة على وجود عسكري قوي في المنطقة مع الاستعداد للاستخدام القوة العسكرية في أربع حالات هي: محاولة النظام العراقي إعادة بناء أسلحة الدمار الشامل أو الاعتداء على جيرانه وتحدي الطائرات الحليفة وعدم احترام مناطق الحظر الجوي في شمال وجنوب العراق. ومهاجمة الاكراد في شمال العراق.

2- الإبقاء على العقوبات الاقتصادية وحرمان العراق من الموارد التي تمكنه من الأنفاق على إعادة بناء الجيش العراقي مع استمرار دعم برنامج النفط مقابل الغذاء والذي سيوفر 10 مليار دولار سنوياً لشراء الاغذية والادوية.

3- عودة اللجنة الدولية والوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى العراق لمتابعة مهمه الأمم المتحدة بشرط أن يتخذ العراق أولاً تدابير واضحة وملموسة وإيجابية.

4- على المدى الطويل، فإن من الضروري وضع حد للتهديد الذي يمثله النظام العراقي وأن أفضل الطرق لذلك أن يكون للعراق حكومة مختلفة، وأن الولايات المتحدة ستكثف التزاماتها ودعمها لمجموعات المعارضة العراقية عبر "قانون تحرير العراق" والذي اقر عام 1998.

أن الهداف البعيدة المدى بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية تجاه العراق في تلك الفترة، كان يتمثل في إسقاط النظام الحاكم في بغداد وإقامة حكومة جديدة، وقد اعتبرت الإدارة الأمريكية هذا الهدف هو الهدف الإستراتيجي لها في العراق وتبلور هذا الهدف في قانون تحرير العراق وتخصيص مبلغ 97 مليون دولار للمعارضة العراقية لكي تقوم بعملية التغيير السياسي داخل العراق ودعمها[3]، وعندما يأتي الوقت المناسب لذلك، وهو ما اصبح واضحاً للعيان بتحرك الولايات المتحدة وبشكل انفرادي للقيام بعملية تغيير النظام في العراق واحتلاله عبر حملة عسكرية واسعة عام 2003.

ثانيا: أهداف الولايات المتحدة بعد عام 2003.

بلغت الإستراتيجية الأمريكية بفعلها المؤثِّر في الساحة الدولية، درجة عالية لم تبلغها من قبل وتجسد ذلك بتحقيق هدفها باحتلال العراق. وتمثلت أهداف الولايات المتحدة المعلنة لاحتلال العراق بثلاثة أهداف هي[4]:

اولاً: نزع اسلحة الدمار الشامل العراقية التي تصورت الإدارة الأمريكية أن العراق يمتلكها والتي تهدد الأمن والسلم الدوليين.

وثانياً: اسقاط النظام العراقي لاتهامه بدعم الإرهاب (جعل العالم أكثر أمناً) من خلال تزويده أو احتمال أن يكون قد زود الارهابيين بالأسلحة التقليدية أو غير التقليدية اضافة إلى الدعم اللوجستي والمادي لهم.

ثالثاً: تحرير الشعب العراقي من خلال نشر الديمقراطي ومبادئ حقوق الإنسان.

كشفت الحقائق فيما بعد زيف الادعاءات الأمريكية وبطلان الأساس القانوني الذي شنت الحرب بناءً عليه، فأولاً لم يكن العراق يملك أسلحة للدمار الشامل لأن جميع الاسلحة التي كانت بحوزته قد جرى تدميرها أثناء وبعد حرب الكويت ولم يتبقى لدى العراق سوى أسلحة تقليدية عفى عليها الزمن (وهنا سقطت الحجة الأولى). ثانياً لم يصبح العالم أكثر أمناً بعد اسقاط النظام العراقي بل على العكس ازدادت التهديدات ضد المصالح الأمريكية والغربية علاوة على تحويل العراق إلى منطقة جذب للمسلحين المعادين للمشاريع الأمريكية، وأصبح العراق قاعده لعمل تلك التنظيمات بعد أن كانت القطيعة بينه وبينها على أشدها لاختلاف الاسس الايدلوجية والفكرية لكلا الطرفين (وهنا سقطت الحجه الثانية). وثالثاً أن أول من

---

1) باهر مردان، مستقبل الإستراتيجية الأمريكية تجاه العراق، رسالة ماجستير، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، بغداد، 2007، ص141.

2) خالد هاشم، مصدر سابق، ص84

3) جريجوري جوز، السياسة الأمريكية تجاه العراق، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبو ظبي، 2003، ص18.

(2) Youssef Bassil, The 2003 Iraq War: Operations, Causes, and Consequences, IOSR Journal Of Humanities And Social Science (JHSS), (Nov. – Dec. 2012), P 29.

أنتهك الديمقراطية وحقوق الإنسان في العراق هو الجيش الأمريكي ذاته[1]، وتمثل فضائح سجن أبو غريب ومجازر حديثة وغيرها العشرات من المجازر التي راح ضحيتها المواطنين الأبرياء الذين قتلتهم القوات الأمريكية لمجرد الشك أفضل مثال على ذلك، ولذلك فامريكا لم تأت بالديمقراطية كما وعدت بذلك، وربما باستثناء العملية السياسية التي وأن جاءت وفق لعبة الديمقراطية الأمريكية، الا أنها لم تأتي بحكومات قادرة على حل مشاكل العراقيين (وهنا سقطت الحجة الثالثة)[2]. الا أن حقيقة الامر، فإن الأهداف الكامنة للاحتلال الأمريكي للعراق تتلخص في[3]:

أولا: الهدف الاقتصادي. ويعد هذا من ابرز ما دفع الولايات المتحدة لاحتلال العراق الذي يرقد على خزين هائلا من النفط(*)، والذي من المقدر له حسب خبراء النفط الاحتفاظ بالبرميل الاخير في العالم تحت اراضيه بعدما يتجاوز المئة عام بعد أن تنضب النفوط العالمية[4].

ومن هنا فإن احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية سيحقق أكثر من هدف، فمن جانب سيأمن للولايات المتحدة مصدراً نفطياً هائلاً ورخيصاً[5]، ومن جهة ثأنية سيجعل الولايات المتحدة لاعباً رئيساً في تحديد اسعار النفط من خلال تحكمها بأنتاج النفط العراقي[6]، ومن جانب ثالث تحقق لإسرائيل الحصول على مصدر جديد ومهم اذ اصبح لها وبعد الاحتلال حظ وفير من النفط العراقي وهو ما شكل بمثابة جائزة لها عن مواقفها خلال الحرب ضد العراق. وهنا تحدث أكثر من مصدر عن إعادة افتتاح خط الأنابيب العراقي الذي يبدأ من كركوك ويصدر نفط عبر حيفا والذي اغلق منذ عقود طويلة. ولذلك كله عملت الولايات المتحدة جاهدة لزيادة إنتاج النفط العراقي لتكسب مصادر دخل اكثر. اضافة إلى تزويد من ترغب من حلفائها به ولكن وفق الشروط الأمريكية وهنا سيتحول إلى عامل ضغط إستراتيجي[7].

ثانيا: الهدف الإستراتيجي الأمني: منذ أن اعلن الرئيس كارتر مبدئه الشهير بخصوص منطقة الخليج العربي وإنشاء لهذا الغرض قوات التدخل السريع، بدأ ارتفاع العدد الاجمالي لانتشار القوات الأمريكية في منطقة الخليج بدأ بالحرب العراقية الإيرانية ومروراً بحرب الكويت عام 1991 وصولاً إلى تداعيات الحملة الأمريكية العالمية ضد ما تسميه الارهاب. ولأن القوات الأمريكية انتشرت في جميع دول الخليج باستثناء العراق، كان لزاماً على الولايات المتحدة أن تجد الفرصة لاستكمال أنتشار قواتها في الدولة الأخيرة وهي العراق فكان أن خاضت حرب الاحتلال التي أدت نتائجها إلى انتشار قوات أمريكية ذات ثقل متقدم في شمال الخليج وذلك للمرة الأولى على الاطلاق في تاريخ المنطقة.

---

1) Patrick Cockburn, Chaos & Caliphate: Jihadis and the West in the Struggle for the Middle East, (New York: OR books 2016, P181.

2) عامر هاشم عواد، دور العراق الجديد في الإستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، مجلة الدراسات الدولية، العدد(33)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2007، ص183.

3) محمد الخراط، مبررات الغزو الأمريكي البريطاني للعراق: احتلال العراق.. الأهداف. النتائج.المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004، ص144-148.

(*) تقدر نسبة الاحتياطات النفطية العراقية الثابته بـ 112.5 مليار برميل وهو ما يعادل 12% من مجمل الاحتياط العالمي ويرى بعض الخبراء أن العراق لو استطاع التنقيب عن النفط لاصبح يملك ضعف احتياطاته الحالية، ولكن توقفت اعمال التنقيب منذ الحرب العراقية الإيرانية عام 1980. وعادت ببطئ بعد احتلال العراق عام 2003، اضافة الى ذلك ميزة مهمه اخرى وهي أن كلفة أنتاج النفط العراقي متدنية كثيراً بالقياس لغيره.

4) Nafeez Ahmed, Iraq invasion was about oil, The guardian, Thursday 20 March 2014, at: https://www.theguardian.com.

5) خليل العنابي، اللوبي النفطي الامريكي: النفوذ واليات التاثير، السياسة الدولية، العدد(164)، مركز الاهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 2006، ص44-147.

6) خديجة عرفة، الصين وامن الطاقة: رؤية مستقبلية، السياسة الدولية، العدد (164)، 2006، ص56-57.

7) عامر هاشم عواد، مصدر سابق، ص186.

وبعيداً عن الأهداف التي دفعت الولايات المتحدة الأمريكية لشن حربها على العراق من حيث إن النظام في العراق يهدد الولايات المتحدة ومصالحها ومصالح حلفائها، فإن الحقيقة الأساسية هي أن للعراق أهمية إستراتيجية كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وهذه الأهمية هي التي دعتها لشن الحرب عليه واحتلاله[1].

ولذلك كانت مسالة اختيار العراق هدفاً أخر للمشروع الأمريكي في الحرب ضد الإرهاب بعد أفغانستان، خاضع لحسابات دقيقه ومستند لأسباب عديدة ذكرها وزير الدفاع رامسفيلد في محضر مجلس الأمن القومي في يوم 2001/9/14 ابرزها أن العراق يقع في قلب المنطقة الحيوية للمصالح الأمريكية وهو من موقعه هذا يهدد اصدقاء تقليديين للولايات المتحدة [2]، وعلاوة على موقعه في شمال الخليج العربي، فأنه يجاور ايضاً إيران وسوريا. وهنا فقد دقت الولايات المتحدة باحتلالها العراق اسفيناً بين هاتين الدولتين المعاديتين للولايات المتحدة، كما أن العراق كان الحلقة المفقودة في سلسلة الانتشار العسكري الامريكي في المنطقة، وبالتالي فأن احتلال العراق مثل استكمالاً لسلسلة التواجد الامريكي في المنطقة [3]، كما خدم اسقاط النظام العراقي امن ومصلحة الحليف الإستراتيجي للولايات المتحدة إسرائيل بشكل أو بأخر. ومن هنا نستطيع فهم لماذا وقع الخيار على العراق لتبرير فكرة تحويله لدولة ديمقراطية كنموذج للدول العربية الأخرى.

المبحث الثاني: أسباب تراجع أهمية العراق الاستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة

مع فوز الرئيس الأمريكي باراك أوباما في الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 2008، بدأ الاهتمام الامريكي بالشرق الأوسط عموما والعراق خصوصا في التراجع والانحسار. وفي يناير 2012، صدرت وثيقة استراتيجية مهمة من البيت الابيض تتحدث عن تحول في سلم اولويات الولايات المتحدة الأمريكية من الشرق الأوسط إلى منطقة حوض الباسفيك واسيا، وبدأنا نشهد وتحديدا منذ الفترة الثانية لحكم أوباما تراجعا ملموسا للاهتمام الأمريكي بالعراق تبعا لتراجع الاهتمام الأمريكي بالشرق الأوسط، وقد استمر ذلك التراجع واصبح من المسلمات الاساسية في الاستراتيجية الأمريكية.

أولا: دور مؤسسات الفكر الأمريكية وصناع الرأي.

في الواقع، لا يمكننا أن نفهم الأفكار التي دفعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى التفكير بالانسحاب من العراق وتقليل الاهتمام به، من دون الرجوع إلى مجموعة من المفكرين وصناع الرأي في الولايات المتحدة، الذين دعوا إلى ذلك الانسحاب وتقليل أو تخفيف دور الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط.

1_ مجموعة التوصيات التي تضمنها التقرير النهائي الذي أعدته مجموعة "دراسة العراق"، وهي هيئة تشكلت من عدد من أعضاء الكونجرس من الحزبين الجمهوري والديمقراطي، ويرأسها كل من وزير الخارجية الأسبق جيمس بيكر، وعضو الكونجرس الاسبق لي هاملتون، ونشر هذا التقرير في ديسمبر2006. وقد تأثر الرئيس أوباما بها في تبنيه لفكرة الانسحاب من العراق: حثت توصيات التقرير الإدارة الأمريكية على اتخاذ أربع خطوات، هي سحب القوات الأمريكية من العراق، وزيادة عدد القوات الأمريكية في أفغانستان، وأعاده تنشيط عملية السلام العربية- الإسرائيلية، وأخيرا إطلاق حوار دبلوماسي مع إيران ومع شريكها نظام الأسد في سوريا، استنادا إلى أن هذين النظامين يشتركان مع واشنطن في هدفين، هما جلب الاستقرار الى العراق، وإلحاق الهزيمة بالقاعدة و"بالمجموعات الجهادية السنية الأخرى" هناك، وكما أشرنا فقد تأثرت إدارة أوباما كثيرا بتوصيات تقرير بيكر- هاملتون، وأصبح خطة عمل بالنسبة لاستراتيجية أوباما في العراق[4].

2_ مجموعة الأفكار التي طرحها ستيفن والت، الأستاذ بجامعة هارفارد، حول السياسة الأمريكية الواجب أتباعها في منطقة الشرق الأوسط والعراق في القلب منها. وقد تأثر بتلك الأفكار العديد من الإدارة الأمريكية: ويرى ستيفن والت أن الشرق الأوسط في منتصف ثورة عميقة، لا يزال مسار مستقبلها غير محدد، والصراع فيها يدور من خلال خطوط عديدة، كالسنة ضد الشيعة، والعرب ضد الكرد، والعلمانية ضد الإسلام، والديمقراطيين ضد السلطويين.. الخ. وفي إطار هذا الموقف المتشابك وغير المفهوم، فإن آخر ما يجب أن تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية هو ان تحاول القيام بدور الحكم،

---

1) Jane K. Cramer, A. Trevor Thrall, Why Did the United States Invade Iraq?,(Landon: Routledge 2012, PP. 102-104.

2) محمد حسنين هيكل، الامبراطورية الأمريكية والاغارة على العراق، دار الشروق، القاهرة، 2004، ص345.

3) للمزيد حول أهمية هذه المنطقة أنظر: عامر هاشم، التنافس الدولي على منطقة قلب اوراسيا ومستقبل التوازن الدولي، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، 2000.

4) James A. Baker, Lee H. Hamilton, The Iraq Study Group Report,: DECEMBER 2006, at: *https://online.wsj*.

أو أن تحاول فرض رؤيتها السياسية المفضلة على تلك الأحداث، وأن الإستراتيجية الأفضل للولايات المتحدة في المنطقة يجب أن تقوم على تقليل وجودها بها[1].

3- في كتابه عن النظام الدولي الذي صدر عام 2014(النظام العالمي 2014)[2]، يتحدث "هنري كيسنجر" وزير الخارجية الأمريكية الأسبق، عن حالة التشابه اليوم بين أوضاع الشرق الاوسط وفترة حرب الثلاثين عاما التي سادت أوروبا في القرن السابع عشر، والتي دارت رحاها في الفترة من 1618 الى 1648، خاصة التدخل بين النزاعات الدينية والسياسية، التي ادت إلى حروب راح ضحيتها آلاف البشر، وبالتالي فإن استمرار هذا الوضع في الشرق الأوسط اليوم سيؤدي إلى اشتعال المواجهة فيه على غرار الحروب الدينية التي سادت أوروبا في تلك الفترة. ما يعني حالة من التفكك والانهيار التي ستوجهها العديد من الدول ذات الظروف المهيئة لمثل ذلك كالعراق على سبيل المثال. ويطرح كيسنجر أفكارا جديد، يستلهما من مبادئ نظام وستفاليا الذي قام على احترام سيادة الدولة والامتناع عن التدخل في شؤونها الداخلية، والحد من التدخلات الزائدة للدول، ويرى أن العلاقات بين الدول يجب أن تقوم بالأساس على مفهوم المصالح، وليس الاعتبارات الإيديولوجية والقيمية، كما هو سائد في منطقة الشرق الأوسط[3].

4- الأفكار ايضا التي أشار إليها "ريتشارد هاس" رئيس مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي، في مقال له حول هذا الموضوع (حرب الثلاثين عام الجديدة)[4]: ذكر فيه أن الشرق الأوسط يعيش الآن المراحل المبكرة من النسخة المعاصرة من حرب الثلاثين عاما، حيث تعمل الولاءات الدينية والسياسية على تأجيج الصراعات داخل الدول وفيما بينها. وذكر هاس أن المنطقة مهيأة للمزيد من الاضطرابات، فمعظم شعوبها ضعيفة في قدراتها السياسية والاقتصادية، ولا تملك رؤية مستقبلية، والخطوط الفاصلة بين المقدس والدنيوي غامضة ومحل خلاف وتتنافس الهوية الوطنية مع هويات نابعة من الدين، والمذهب، والقبيلة، وتطغى عليها، بالإضافة إلى إنتشار الإرهاب والميليشيات المسلحة. ويرى "هاس" أن هذا الصراع سيكون طويلا ومكلفا ومهلكا. وبقدر ما ساءت الأمور حتى الآن، فمن الممكن أن تتفاقم في المستقبل[5].

ومن ثم، هناك اقتناع لدى عدد من المفكرين في دوائر الفكر الأمريكية ومؤسساتها، بانه من الأفضل ترك الدول التي تعاني في منطقة الشرق الأوسط من أوضاع صعبة ومعقدة للغاية، تركها تمر بعملية التحول الكبرى التي شهدتها، وهذه الدول سيسودها الاضطراب والسيولة، وعدم الاستقرار لفترة طويلة من الزمن، وهذا أمر لا مفر منه، وإن التدخل الزائد من قبل الولايات المتحدة في شؤونها لن يغير من عملية التحول تلك، كما ويصعب تحديد أهداف قومية أمريكية فيها. وبإلتالي الأفضل تركها لشأنها[6].

ولا يخفى على أحد الظروف الصعبة وعملية التحول التي مر بها العراق منذ احتلاله إلى اليوم والتي ساهمت بذلك التراجع الأمريكي عنه.

ثانيا: أسباب تراجع أهمية العراق الاستراتيجية.

أشرنا في المبحث الأول إلى أن من بين الأهداف الرئيسية التي دعت الولايات المتحدة لاحتلال العراق هو الهدف الاقتصادي متمثلا بالنفط وأهميته الحيوية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، أضافة للمكانة والأهمية الاستراتيجية الكبرى للعراق في منطقة هي من أهم المناطق في ذلك الوقت بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية.

---

1) خالد هاشم، مصدر سابق، ص 122.

2) Henry Kissinger, World Order, Penguin Group(USA) LLC, 2014.

3) محمد كمال، قراءة في كتاب هنري كيسنجر" النظام العالمي: أفكار حول طبيعة الأمم ومسار التاريخ"، مجلة آفاق سياسية، العدد(2)، القاهرة، 2014.

4) Richard Haass, The New Thirty Years' War, project syndicate, Jul 21, 2014, At: https://www.project-syndicate.org.

5) محمد كمال، مبدأ أوباما وسياسته الشرق اوسطية، مجلة السياسة الدولية، العدد(201)، مركز الاهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة،، يوليو2015، ص72.

6) عمرو عبد العاطي، الانتخابات الرئاسية الأمريكية والسياسة الخارجية لإدارة بايدن تجاه الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد (223)، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، يناير 2021، ص206.

فرضت المتغيرات الجديدة سواء المتعلقة بالوضع في اقليم الشرق الاوسط، وخاصة بعد ما سمي بثورات "الربيع العربي"، أو تلك المتعلقة بتوجهات الولايات المتحدة الأمريكية، وتبدل سلم اولوياتها العالمي، فرضت تغير في الاستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط عموما والعراق خصوصا، أدت بالنتيجة إلى ذلك التراجع في الأهتمام الأمريكي للعراق. أما أسباب ذلك التراجع فهي:

1_ لم يعد العراق مغري لصانعي القرار الأمريكي، ولم يعد يحظى بالأهمية النسبية التي كان يحظى بها سابقا عند احتلاله بحكم إمكانياته النفطية، سواء بسبب الاكتشافات الهائلة لما يسمى "للنفط الصخري" في الولايات المتحدة، والبدء في استخراجه وإنتاجه بمعايير اقتصادية، وهو ما سيؤدي الى وصول الولايات المتحدة إلى حالة الاكتفاء الذاتي من الطاقة في المستقبل القريب.

في عام 2020 صدرت الولايات المتحدة طاقة أكثر مما استوردته وهو لأول مرة منذ العام 1953، ووفق تقديرات فإنه من المرجح أن تكون الولايات المتحدة مصدرا صافي للطاقة خلال عام 2050[1]، وبالتالي عدم الحاجة للواردات النفطية من الخارج، وخاصة من العراق، أو بسبب كذلك قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتنويع مصادر استيراد النفط، والاعتماد بشكل أكبر على مصادر من خارج منطقة الخليج العربي، مثل كندا والمكسيك ونيجيريا. هذا التطور أصبح يشكل أحد المدخلات الاساسية في التفكير الاستراتيجي الأمريكي تجاه منطقة الشرق الأوسط والعراق في القلب منها في الأونة الأخيرة، والتي ارتبط وجودها التاريخي بهدف تأمين مصادر البترول للأسواق الامريكية، ومن ثم فإن انخفاض حاجة الولايات المتحدة الأمريكية للبترول كسلعة استراتيجية أصبح يؤثر في درجة اهتمامها وارتباطها بالعراق.

2- تراجع أهمية العراق الاستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية كان أيضا انعكاساً لتوجهات الرأي العام الأمريكي التي لم تعد تتحمس للتدخل الأمريكي في العراق، أو النشاط الزائد به، نتيجة للثمن الاقتصادي والبشري الباهض الذي دفعته الولايات المتحدة في غزوها للعراق واحتلاله[2]. أضافة إلى ذلك أصبح هناك قناعة لدى العديد من دوائر صنع القرار الأمريكي، بأن قدرة الولايات المتحدة على التأثير في مجريات الأمور في العراق أصبحت محدودة وغير مرحب بها من غالبية القوى السياسية العراقية لا سيما الحاكمة منها، حيث تم النظر لدور الولايات المتحدة في العراق والمنطقة بشيء من التشكيك وعدم المصداقية[3]. أي أن هناك إدراكا أمريكيا لمحدودية الدور الذي يمكن أن تلعبه في العراق، وعدم الترحيب به، وبالتالي وصلت بعض دوائر الحكم الأمريكية لاقتناعات واقعية، مفادها أنه لا داعي للقيام بمثل هذا الدور الزائد.

3- كذلك لا يمكن فصل تراجع الأهتمام الأمريكي بالعراق كجزء من تراجع الأهتمام الأمريكي بمنطقة الشرق الأوسط ككل والحد من الارتباط بها، وتوجه الولايات المتحدة في المقابل إلى زيادة اهتمامها بالقارة الأسيوية اقتصاديا وأمنيا، وهو ما يراه العديد من المتابعين ومنهم فالي نصر في كتابه "الأمة المستغنى عنها: السياسة الخارجية الأمريكية في تراجع"، وراء تراجع اهتمام الولايات المتحدة بمنطقة الشرق الأوسط، والتوجه شرقا نحو أسيا نتيجة تنامي أهمية جنوب وجنوب شرق أسيا في الاقتصاد العالمي[4]. فمع تسلم باراك أوباما السلطة، صدرت وثيقة استراتيجية مهمة من البيت الأبيض في يناير 2012، تتحدث عن تحول في سلم أولويات الولايات المتحدة الأمريكية من الشرق الأوسط وأوروبا الى منطقة حوض الباسفيكي واسيا.

وبالتالي شهد الأهتمام الأمريكي بالشرق الأوسط تراجعا خصوصا منذ الفترة الثانية من إدارة الرئيس أوباما، في المقابل زاد الاهتمام الأمريكي بالقارة الأسيوية، سواء للمشاركة في ثمار النمو بهذه القارة الواعدة اقتصاديا، أو لمواجهة تصاعد النفوذ الاستراتيجي الصيني بها، والذي يهدد الوجود الأمريكي في القارة الأسيوية، والذي أصبح مصدر التهديد الرئيسي

---

1) Matt Egan, Next year, the US will export more energy than it imports. That hasn't happened since 1953, CNN, Tue January 29, 2019, At: https://edition.cnn.com.

2) Dan Willams, Kori Schake on how America has moved beyond the debacle of the Iraq war, The Economist, Mar 22nd 2023, at: https://www.economist.com.

3) خالد هاشم، الاستراتيجية الامريكية تجاه العراق في ولاية اوباما الثانية ما بين الثابت والمتغير (2013-1016)، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2019/4/9، متاح : https://democraticac.de.

4) Vali Nasr, The Dispensable Nation: American Foreign Policy in Retreat, New York: Anchor, 2013, p. 155.

للولايات المتحدة الأمريكية في الفترات الأخيرة، وأصبحنا امام ما يعرف بإستراتيجية "اعادة التوازن والتمحور نحو أسيا ومنطقة الباسفيك"[1].

4- تقليص الانفاق العسكري، ففي ظل ارتفاع مستوى عجز الموازنة والضغوط التي واجهتها الإدارات الأمريكية السابقة المختلفة، نتيجة حرب العراق والاحداث التي تلتها كالحرب على "القاعدة" و"داعش"، بات من الصعب التورط في حروب جديدة والاستمرار في حالة الاستنزاف الأمريكي (خسرت الولايات المتحدة أكثر من 4600 جندي أمريكي وبلغت التكلفة الاقتصادية حوالي (2) ترليون دولار)[2].

كما أن التورط الأمريكي في العراق والإنهاك الذي اصاب الاستراتيجية الأمريكية فيه، أدى إلى إعادة صياغة الأهداف الاستراتيجية للمصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، فبدلا من الأهداف التقليدية المرتبطة بالحفاظ على تدفق النفط، وأمن إسرائيل، ومنع الانتشار النووي، ومواجهة النفوذ الروسي وريث الاتحاد السوفيتي، أصبح التركيز أكثر على كيفية تحقيق الاستقرار، ومواجهة صعود الحركات الإرهابية.

وقد ظهرت ملامح إعادة صياغة التعامل مع إقليم الشرق الأوسط والتحرك نحو تبني استراتيجية إعادة الهيكلة، مما يخدم المصالح الأمريكية الجديدة دون التورط المباشر في اكثر من ملمح، بداية من استمرارية التمسك بخيار عدم التورط عسكريا في المنطقة، والتركيز على التعامل مع أزمات الإقليم بانتقائية وعدم تبني استراتيجية شاملة، والاهتمام باضطلاع دول المنطقة بدور مركزي في التعامل مع قضايا وإزمات المنطقة مباشرة وعدم التعويل على الدور الأمريكي، وصولا إلى تغيير البيئة الاستراتيجية للإقليم، كما هو الحال في تحويل نمط العلاقة على سبيل المثال مع إيران من حالة العداء إلى حالة التعاون، ثم الانتقال إلى مستوى مختلف يتضمن علاقات طبيعية على المدى البعيد[3].

ومن ثم دخلت العلاقات بين القوى الرئيسية في المنطقة والولايات المتحدة مرحلة جديدة، اختلط فيها التحالف التقليدي بالشك في توجهات الإدارة الامريكية، وكثر الحديث في دوائر صنع القرار الإقليمية ومراكز الفكر والإعلام عن انسحاب الولايات المتحدة من المنطقة، الأمر الذي دفع تلك القوى أيضا، خاصة القوى العربية إلى إعادة صياغة تحالفاتها مع القوى الدولية الأخرى.

المبحث الثالث: العراق ما بين الأهتمام والتراجع الأمريكي.

قدمنا فيما سبق، بإن تراجع أهمية العراق الاستراتيجية، بات من المسلمات في السياسة الأمريكية في الأونة الأخيرة، وهو التراجع الناتج عن الإحباط المتزايد من التدخلات الأمريكية على مدى أكثر من عقدين في هذه المنطقة المثقلة بالمشاكل والصراعات، فضلا عن أن الولايات المتحدة تواجه تحديات وأولويات أكبر في مناطق أخرى من العالم وعلى رأسها منطقة جنوب شرق اسيا حيث التنافس الصيني.

وبالرغم من ذلك التراجع، فإن مصالح الولايات المتحدة في العراق لا يمكن أن تختفي تماما، وبالتالي، فإمكانية أن تترك الولايات المتحدة العراق بشكل نهائي، هي إمكانية غير قائمة.

أولا: أسباب عدم فك الولايات المتحدة ارتباطها بالعراق بشكل كامل ونهائي.

أن إمكانية أن تفك الولايات المتحدة ارتباطها بالعراق بشكل كامل ونهائي، هي إمكانية غير قائمة للاعتبارات التالية:

1_ صحيح أن الولايات المتحدة دخلت مجال الإنتاج النفطي وأصبحت تملك كميات كبيرة من النفط التي من المؤمل أن تجعلها أحدا الدول المصدرة له، إلا أن العراق لا يزال على قمة ترتيب الدول التي تملك احتياطيات ضخمة من النفط والغاز، تمكن العراق من إعادة إنتاجه النفطي إلى مستويات ما قبل الحرب, ومن المتوقع أيضا أن يكون العراق ثالث أكبر مساهم في نمو الإمدادات النفطية بحلول عام 2024، وهو يحتل المرتبة الخامسة في الاحتياطيات النفطية المؤكدة في العالم بعد فنزويلا والمملكة العربية السعودية وكندا وإيران. وتشكل تلك الاحتياطيات أيضا 14% و12% من احتياطيات النفط المؤكد في الشرق الأوسط وأوبك على التوالي. وتتوقع الوكالة الدولية للطاقة أن يصل إنتاج العراق من النفط إلى 6 مليون

---

1) Kurt M. Campbell, The Pivot: The Future of American Statecraft in Asia, Grand Central Publishing, 2016, P223.

2) Richard Haass, Revisiting America's War of Choice in Iraq, The Council on Foreign Relations (CFR), March 17, 2023, At: https://www.cfr.org/article.

3) خالد هاشم، عودة الأهتمام الأمريكي بالعراق مرة أخرى: هل سيكون العراق حاضرا هذه المرة؟، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2022/7/16، متاح: https://www.bayancenter.org.

برميل يوميا بحلول العام 2030، ليتفوق على كندا باعتبارها رابع أكبر منتج في العالم. ويخطط العراق لزيادة إنتاجه النفطي إلى 8 مليون برميل يوميا في العقدين القادمين[1].

إذا فإن تلك الإمكانيات النفطية الضخمة التي يتربع عليها العراق اليوم، تمنح ثروة كبيرة وسلطة لمن يسيطر عليها، وبالتالي، فإن الأهمية الاستراتيجية للعراق وضرورة إبعاده عن الأيدي المعادية ستظل قائمة ومطلوبة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية.

2_ احتمال أن تؤثر مشاكل العراق على أمريكا إذا تركت من دون علاج، هو احتمال قائم، كما حصل في السابق، خصوصا أذا ما سارعت الولايات المتحدة للخروج من العراق، فقد تجد نفسها تتراجع عن ذلك الانسحاب في ظل ظروف أسوأ وبتكاليف أعلى في المستقبل. أصبح ذلك واضحا تماما في العام 2014، عندما اضطر الرئيس باراك أوباما، بعد أن احتفل بانسحاب جميع القوات الأمريكية من العراق في عام 2011، إلى إعادتها لمواجهة تهديد "داعش" الإرهابي، خلاف ذلك كان من الممكن أن تتدفق أعداد أكبر من اللاجئين إلى أوروبا وما ورائها، وكان من الممكن أن تكون المراكز الرئيسية لإنتاج النفط بالقرب من الخليج العربي مهددة.

لا يزال تنظيم "داعش" يمثل تهديدا اليوم، حتى لو لم يعودوا يسيطرون على أراضي في العراق[2]. من المؤكد أن كمية وشدة الهجمات التي ممكن أن ينفذها تنظيم "داعش" سترتفع في غياب الضغط العسكري للولايات المتحدة. تقدر الأمم المتحدة أن تنظيم "داعش" لا يزال لديه احتياطيات تصل إلى 300 مليون دولار لمواصلة حملته الإرهابية[3]. وبالتالي، فإمكانية أن تتخلى الولايات المتحدة بشكل كامل عن العراق هو احتمال غير قائم في ظل الظروف القائمة حاليا.

3- من الوهم الاعتقاد بأن الولايات المتحدة يمكن أن تنفصل عن العراق من دون عواقب. فلا تزال أمريكا لديها مصالح ملحة فيه، ولأن هذه المصالح من غير المرجح أن تحمي نفسها اليوم من دون الحماية الأمريكية، فسيستمر الاهتمام الأمريكي النسبي بالعراق. إن تنامي النفوذ الصيني والروسي، وطموحات إيران في الهيمنة، كلها مشاكل حقيقية تتطلب إدارة كفؤة من قبل الإدارة الأمريكية.

بالنسبة للصين وروسيا، فللولايات المتحدة الأمريكية مصلحة استراتيجية في العراق لمواجهة جهودهما المشتركة لكسب نفوذ اقتصادي وسياسي هناك. لقد بذل كلا البلدين بالفعل جهودا كبيرة لزيادة نفوذهم في العراق على حساب الولايات المتحدة، يمكن قطع الاستثمارات المالية الأمريكية في العراق إذا جاءت الشركات الصينية أو الروسية لتحل محل الشركات الأمريكية. سيكون لظهور الولايات المتحدة التي تتخلى عن العراق للروس والصينيين تداعيات إقليمية أيضا، وهو ما يبعث برسالة خاطئة لحلفاء الولايات المتحدة في المنطقة، بأن الولايات المتحدة الأمريكية هي شريك لا يعتمد عليه في نهاية المطاف[4].

أما إيران، لا شك أن الخروج الأمريكي من العراق يقوي النظام الإيراني، مما يحمل تداعيات خطيرة على الأمن القومي للولايات المتحدة. ومثلما ثبت أن انسحاب الولايات المتحدة من العراق عام 2011 كان خطأ فادحا ومكلفا، وبعد فوات الأوان، فإن انسحابا أمريكيا اليوم من شأنه أيضا أن يكون خطأ لقواتها ودعمها للحكومة العراقية وبالتالي، سيكون تأثير كبير على المصالح الأمريكية في العراق والمنطقة[5].

---

1) Carole Nakhle, An oil giant with a chronic disease, GIS, APRIL 9, 2020, At: https://www.gisreportsonline.com.

2) Michael E. O'Hanlon, Sara Allawi, The Relationship Between Iraq and The Us Is In Danger Of Collapse That Cant Happen, Brookings, March 20, 2020, At: https://www.brookings.edu.

3) David Pollock, Eight Reasons Why the United States and Iraq Still Need Each Other, The Washington Institute for Near East Policy, Jan 9, 2020, At: https://www.washingtoninstitute.org.

4) Karl Kaltenthaler, Munqith Dagher, A U.S.-Iraq Strategic Dialogue: A Question of Interests and Expectations, The Washington Institute for Near East Policy, May 14, 2020, At: https://www.washingtoninstitute.org.

5) احسان الشمري، أزمة العراق بين خلل النظام والتدخل الإيراني، مجلة أراء حول الخليج، مركز الخليج للابحاث، العدد(178)، أكتوبر/ 2022، ص13-15.

من جانب أخر فأن الانسحاب الأمريكي من العراق من شأنه أن يقوي نفوذ إيران الإقليمي. فالعراق يمثل جسر بري بين إيران ولبنان وسوريا، وهو وسيلة لتوسيع القوة والنفوذ الإيراني في الشرق الأوسط ضد المنافسين الإقليميين المحتملين. إذا انسحبت الولايات المتحدة الآن، فسيكون قد حقق قاسم سليماني بالموت ما حاول عبثا أن يفعله في حياته[1].

4- سيترك الانسحاب الأمريكي من العراق انطباعا حول فشل الولايات المتحدة في بناء نظام ديمقراطي مستقر في العراق. لقد كانت هناك دائما مصلحة أمريكية في تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان في العراق - مصلحة لم تكن أبدًا بنفس أهمية المصالح الأمريكية الأخرى، لكنها مارست قوة جذب قوية للسياسة الأمريكية، مما جعل من المستحيل على المسؤولين الأمريكيين تجاهل العراق، وهي أحد أدوات الولايات المتحدة وقوتها للتأثير والجذب العالمي. لقد حاولت الولايات المتحدة بناء نظام ديمقراطي آمن في العراق من شأنه تعزيز موقف الولايات المتحدة والحفاظ على مصالحها في المنطقة. أنفقت لذلك أكثر من (2 تريليون) دولار في العراق وشهدت مقتل أو أصابه الآلاف من جنودها. ومع ذلك لا يزال العراق غير مستقر في ظل نظام ديمقراطي هش. فشل الولايات المتحدة في تحقيق ذلك النموذج الديمقراطي بعد أكثر من عقدين مع قدرتها المحدودة على إجراء تغييرات كبيرة وعدم استعداد السلطات العراقية للعمل نحو تحقيق الرؤية الأمريكية، أصبح أوضح من أي وقت مضى[2]، إذا تضررت تلك القيم الأمريكية فقد تتضرر أيضا التصورات الأمريكية لقدراتها العسكرية والصناعية على تحقيق أي مما خططت للقيام به في العراق في المقام الأول[3]، وفي السياق العالمي، سيؤدي تقويض النموذج الديمقراطي الذي تروج الولايات المتحدة له في العراق، إلى تقديم "الاستبداد التكنولوجي" الصيني الروسي والرأسمالية التي تهيمن عليها الدولة كنموذج بديل للحكم. تعد منطقة الشرق الأوسط ميدانا متنازع عليه في سياق القيم العالمية هذه[4].

ثانيا: تداعيات وانعكاسات تراجع الأهتمام الأمريكي بالعراق.

يتضح من كل ما تقدم، أن الالتزام الأمريكي تجاه العراق من حيث (الأهتمام والتراجع) يقع في مكان ما بين "الالتزام" و "الانسحاب"- بين "البقاء" و "الرحيل"، وهو ما تجسد في الانفصال أيضا بين التصريحات الأمريكية الرسمية، التي تؤكد على الالتزام والبقاء في العراق، وما بين النوايا والأفعال التي تؤكد عكس ذلك.

وعلى العموم، فإن تراجع الأهتمام الأمريكي بالعراق أمر له تداعيات وانعكاسات كبيرة، وأن عملية التنبؤ بتلك التداعيات هو أمر محفوف بالمخاطر وليس سهل، ولكن هناك بعض النتائج المحتملة لهذا التراجع والتي ممكن أن نلتمسها.

1_ من المحتمل أن ينمو مع تراجع الأهتمام الأمريكي بالعراق وعدم الرغبة في التدخل، تصور متزايد لدى خصوم أمريكا، بأن الولايات المتحدة الآن أقل احتمالية للتدخل – أو إعادة التدخل. وهو ما يبعث برسائل لخصوم الولايات المتحدة (المحليين والإقليميين) ويولد قناعة لديهم بأنهم نجحوا في إخراج الولايات المتحدة من العراق، وأنهم قادرين أيضا على أخراجها من المناطق الأخرى في المنطقة (الأطراف التي تكون قادرة على إقناع نفسها بذلك تشمل كل من إيران والتنظيمات المتشددة القاعدة وداعش). كما قد يشجع ذلك التراجع الأمريكي خصوم الولايات المتحدة من الدول على زيادة مشاركتهم في العراق. وهذا بطبيعة الحال يشمل إيران وتركيا[5].

2- سيكون حلفاء الولايات المتحدة (المحليين والإقليميين) اقل قابلية للتأثر بنفوذ وقرارات الولايات المتحدة. إذا كانوا يرون أن الولايات المتحدة أقل رغبة وقدرة للدفاع عنهم. وقد يقررون أنهم بحاجة إلى اتخاذ تدابير أمنية بديلة بعيدا عن

---

1) Anthony H. Cordesman, America's Failed Strategy in the Middle East: Losing Iraq and the Gulf, The Center for Strategic and International Studies, January 2, 2020, At:https://www.csis.org.

2) Renad Mansour, Why Iraqi Democracy Never Stood a Chance:The Roots of the Corrupt Order That Replaced Saddam,Foreign Affairs, March 20, 2023, At:https://www.foreignaffairs.com.

3) زبير احمد ونوزاد عبد الله، مخاطر وانعكاسات الانسحاب الامريكي الكامل المحتمل من العراق، الشرق للابحث الاستراتيجية، 2020/1/12https://research.sharqforum.org، متاح:.

4) Brian Katulis, Peter Juul, Strategic Reengagement in the Middle East: Toward a More Balanced and Long-Term Approach for U.S. Policy, American Progress is an independent, DEC 16, 2021, At: https://www.americanprogress.org.

5) خير الدين المخزومي ومنة الله العبيدي، العواقب الخطيرة لانسحاب الولايات المتحدة من العراق، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى, منتدى فكرة، ٣ فبراير ٢٠٢٠, متاح: https://www.washingtoninstitute.org.

الولايات المتحدة، وتشمل تلك التدابير ما بين مهاجمة خصومهم بشكل استباقي، أو محاولة الوصول إلى تسوية مؤقتة معهم، أو البحث عن حلفاء آخرين إما بالإضافة إلى الولايات المتحدة أو بديل عنها[1]. وفي ظل هذه السيناريوهات المفتوحة، فإن مجرد محاولة تنفيذ أي منها يمكن أن يزيد التقلبات في العراق والمنطقة المتقلبة أصلا.

3- سينمي فك الارتباط الأمريكي بالعراق التصور بأن القوة والنفوذ الأمريكي يتراجعان في الشرق الأوسط. تماما مثلما ساد ذلك الشعور عندما سحبت الولايات المتحدة قواتها من الهند الصينية في بداية عام 1973، سينظر إلى الولايات المتحدة (دوليا ومحليا) على أنها تدخل في مرحلة تكون فيها أقل استعدادا أو قدرة على التدخل عسكريا. هذا بالطبع سيكون موضع ترحيب لدى البعض (خصوم أمريكا وبعض أصدقائها المستائين) وموضع عدم ترحيب لدى البعض الأخرين (أصدقائها الذين يخشون الآن من أن الولايات المتحدة لن تحميهم من خصومهم)[2]. النتيجة سيكون لواشنطن تأثير أقل مع استمرار الانسحاب الأمريكي من العراق خصوصا إذا ما تعرضت لضغوط شديدة للسيطرة على الأحداث هناك كتجدد اندلاع العنف الطائفي. صحيح أن شركاء الولايات المتحدة في العراق يمكن أن يفعلوا الكثير للتعامل مع هذه المشاكل إذا ما ظهرت اليوم، لكنهم يظلون بشكل واضح غير قادرين على القيام بذلك دون دعم أمريكي كبير[3].

4_ ترك العراق لن يفعل شيئا لتخفيف العديد من مشاكل الأخرى في المنطقة، بما في ذلك صعود التطرف والجماعات الإرهابية، والتدخلات الخارجية وعدم الاستقرار السياسي. كما أن الوجود الأمريكي في العراق لم يفعل شيئا لتخفيفها أيضا. بعبارة أخرى، هناك العديد من المشاكل في المنطقة من المرجح أن تستمر بغض النظر عما ستعمله الولايات المتحدة في العراق من انسحاب أو بقاء.

الخاتمة

يمكن القول أن الأهمية التي كان يحظى بها العراق سابقا بالنسبة إلى الاستراتيجية الأمريكية، لم تعد اليوم موجودة بنفس المستوى، لأسباب عديدة وكما وضحنا سابقا، في مقدمتها الاكتفاء الذاتي للنفط نتيجة الاكتشافات الهائلة للنفط الصخري في الولايات المتحدة، والذي يراه الكثير من المحللين وراء تراجع اهتمام الولايات المتحدة بالعراق، بالمقابل أصبحنا أمام توجه أمريكي شرقا نحو آسيا نتيجة تنامي أهمية هذه المنطقة في الاقتصاد العالمي على حساب مناطق أخرى. كما أن توجهات الرأي العام الأمريكي لم تعد متحمسة للتدخل الأمريكي في العراق المضطرب نتيجة للثمن الاقتصادي والبشري الباهض الذي دفعته الولايات المتحدة هناك. لكن هذا التوجه لا يعني تخلي الولايات المتحدة عن العراق بالكامل، فالولايات المتحدة كما قلنا ستحافظ على قدر من الاهتمام بالعراق فبالرغم من انخفاض احتياج الولايات المتحدة لاستيراد النفط، فستظل حريصة على استمرار تدفق النفط العراقي لحلفائها وبأسعار معتدلة لان أي هزة تؤثر في إنتاج أو تصدير النفط العراقي سوف تؤدي إلى ارتفاع سعر النفط في الأسواق العالمية، أضافة إلى أن الثروة النفطية تمنح ثروة كبيرة وسلطة لمن يسيطر عليها. كما أن المسؤولية الأخلاقية للولايات المتحدة الأمريكية المترتبة على احتلالها للعراق عام 3003، تفرض عليها ضرورة المحافظة على نظامه السياسي الذي صنعته هي هناك. من جهة أخرى، فإن تخلي الولايات المتحدة عن العراق من دون عواقب، هو أمر غير ممكن. فأمريكا لا تزال لديها مصالح هناك في ظل تنامي النفوذ الروسي والصيني، وطموحات إيران في الهيمنة، والعودة المحتملة للمنظمات الإرهابية، وعدم الاستقرار السياسي. وبالتالي، ومن خلال ما سبق، سيشهد الدور الأمريكي في العراق المزيدا من التراجع، ولكن هذا التراجع لم ولن يعني تخلي الولايات المتحدة بالكامل عن العراق. فالولايات المتحدة ستحافظ على قدر من الأهتمام. ولكن المؤكد هو أن أهمية العراق الاستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة في تراجع مستمر، ومن ثم، فإن رغبتها في التورط في شؤونه أو لعب دور قيادي بشأن قضاياه، هي أيضا في تراجع مستمر.

التوصيات

في الواقع يحتاج العراق إلى الولايات المتحدة الملتزمة بأمنه، وتحتاج الولايات المتحدة إلى عراق ينظر إلى الولايات المتحدة على أنها شريك وصديق. لدى كلا الجانبين كل الأسباب لتحديد علاقة جديدة يمكن أن تؤدي إلى شراكة استراتيجية دائمة وحقيقية. وللوصول إلى ذلك يتطلب الأمر:

---

1) روس هاريسون، قصور سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط، مجلة سياسات عربية، العدد(40)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، أيلول/سبتمبر 2019، ص79-18.

2) منى العريبي، اختفاء العراق من أجندة بايدن خطأ كبير، (مقال مترجم من اللغة الانكليزية في مجلة الفورين بوليسي)، مجلة شؤون عراقية، العدد (11)، المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية، عمان، يناير/2021، ص 202.

3) Anthony H. Cordesman, America's Failed Strategy in the Middle East: Losing Iraq and the Gulf, The Center for Strategic and International Studies (CSIS), January 2, 2020, At: https://www.csis.org.

1- على الولايات المتحدة الأمريكية إيصال رسائل إلى العراق والعراقيين، بأن الولايات المتحدة لن تتخلى عنهم وإنها لن تذهب إلى أي مكان على الأقل في الوقت الحالي، حتى إذا قللت الولايات المتحدة بشكل كبير من قواتها في العراق، فيجب التأكيد على أن ذلك لا يعني أن الولايات المتحدة ستكون غير ملتزمة بأمن العراق وسلامته أو هي غير راغبة في تعزيز وتعظيم مصالحها في العراق. وسيكون تركيز الولايات المتحدة على المشاركة السياسية والاقتصادية هناك بمثابة تأكيد على أن الولايات المتحدة ليست حاضرة فقط في المجال العسكري، وإنما هي موجودة على كل المستويات.

2- رغم الرسائل الإيجابية التي بعثتها الولايات المتحدة منذ تولى جو بايدن السلطة، وفي مقدمتها أن الولايات المتحدة لن تغادر المنطقة ولن تتخلى عن أصدقائها وحلفائها، فإن السؤال سيبقى، هو كيفية القيام بذلك، وبأي شروط، ولأي أغراض سياسية؟، وبالتالي المطلوب هو نهج أكثر شمولية ووضوحا للتأثير في المنطقة، نهج يتضمن المزيد من المعايير الدبلوماسية والاقتصادية، فالوضوح يقلل من مخاطر بدء الصراع.

3- أن حالة الفراغ التي ستنشئ في العراق بفعل الانسحاب الأمريكي منه كما وضحنا، سوف يعطي رسائل مختلفة لكل من حلفاء أمريكا وأعدائها على حدا سواء في العراق. سوف يشعر أعداء أمريكا بجرأة أكثر ويشعر حلفاؤها بخيبة أمل أكبر.

إن ما تحتاجه أمريكا اليوم هو سياسة الوضوح في العراق الذي من شأنه أن يقلل من حالة الشك ويزيل اللبس مصحوبا بخطوات عملية ورؤية شاملة لكل قضاياه.

المصادر

• المصادر العربية.

اولا: الكتب.

1- جريجوري جوز، السياسة الأمريكية تجاه العراق، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبو ظبي، 2003.

2- خالد هاشم، الاستراتيجية الامريكية تجاه العراق 2008-2016، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2020.

3- محمد الخراط، مبررات الغزو الأمريكي البريطاني للعراق: احتلال العراق.. الأهداف. النتائج.المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004.

4- محمود رفيق الشيخ أحمد، الاحتلال الأمريكي للعراق 2003-2011، دار النهضة العصرية، القاهرة، 2021.

5- محمد حسنين هيكل، الامبراطورية الأمريكية والاغارة على العراق، دار الشروق، القاهرة، 2004.

6- نزار الخزرجي، الحرب العراقية- الإيرانية 1980-1988، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2014.

ثانيا: الرسائل الجامعية.

1- باهر مردان، مستقبل الإستراتيجية الأمريكية تجاه العراق، رسالة ماجستير، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، بغداد، 2007.

2- عامر هاشم، التنافس الدولي على منطقة قلب اوراسيا ومستقبل التوازن الدولي، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، 2000.

ثالثا: الدوريات.

1- احسان الشمري، أزمة العراق بين خلل النظام والتدخل الإيراني، مجلة أراء حول الخليج، مركز الخليج للابحاث، العدد(178)، أكتوبر/ 2022.

2- خليل العنابي، اللوبي النفطي الامريكي: النفوذ واليات التاثير، السياسة الدولية، العدد(164)، مركز الاهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 2006.

3- خديجة عرفة، الصين وامن الطاقة: رؤية مستقبلية، السياسة الدولية، العدد (164)، 2006.

4- روس هاريسون، قصور سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط، مجلة سياسات عربية، العدد(40)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، أيلول/سبتمبر 2019.

5- عامر هاشم عواد، دور العراق الجديد في الإستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، مجلة الدراسات الدولية، العدد(33)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2007.

6- عمرو عبد العاطي، الانتخابات الرئاسية الأمريكية والسياسة الخارجية لإدارة بايدن تجاه الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد (223)، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، يناير 2021.

7- محمد كمال، قراءة في كتاب هنري كيسنجر" النظام العالمي: أفكار حول طبيعة الأمم ومسار التاريخ"، مجلة آفاق سياسية، العدد(2)، القاهرة، 2014.

8- محمد كمال، مبدأ أوباما وسياسته الشرق اوسطية، مجلة السياسة الدولية، العدد(201)، مركز الاهرام للدراسات السياسية والإستراتيجة، القاهرة،، يوليو2015.

9- منى العريبي، اختفاء العراق من أجندة بايدن خطأ كبير، (مقال مترجم من اللغة الانكليزية في مجلة الفورين بوليسي)، مجلة شؤون عراقية، العدد (11)، المركز العراقي للدراسات الاستراتيجية، عمان، يناير/2021.

رابعا: المواقع الالكترونية.

1- خالد هاشم، الاستراتيجية الامريكية تجاه العراق في ولاية اوباما الثانية ما بين الثابت والمتغير (2013-1016)، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2019/4/9، متاح : https://democraticac.de

2- خالد هاشم، عودة الأهتمام الأمريكي بالعراق مرة أخرى: هل سيكون العراق حاضرا هذه المرة؟، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2022/7/16، متاح: https://www.bayancenter.org

3- خير الدين المخزومي ومنة الله العبيدي، العواقب الخطيرة لانسحاب الولايات المتحدة من العراق، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى, منتدى فكرة، ٣ فبراير ٢٠٢٠, متاح: https://www.washingtoninstitute.org

4- زبير احمد ونوزاد عبد الله، مخاطر وانعكاسات الانسحاب الامريكي الكامل المحتمل من العراق، الشرق للابحث الاستراتيجية، 2020/1/12، متاح: https://research.sharqforum.org

5- وليام كوأنت، مالذي تعنيه سياسة "الاحتواء المزدوج"، صحيفة الحياة، العدد(77)، 1993، متاح على الرابط: daharchives.alhayat.com

• المصادر الاجنبية.

A: Books.

1_ Henry Kissinger, World Order, Penguin Group(USA) LLC, 2014.

2- Jane K. Cramer, A. Trevor Thrall, Why Did the United States Invade Iraq?, Landon: Routledge 2012

3- Kurt M. Campbell, The Pivot: The Future of American Statecraft in Asia, Grand Central Publishing, 2016.

4- Patrick Cockburn, Chaos & Caliphate: Jihadis and the West in the Struggle for the Middle East, New York: OR books 2016.

5- Vali Nasr, The Dispensable Nation: American Foreign Policy in Retreat, New York: Anchor, 2013.

B: Periodicals.

1- Jeffrey Goldberg, The Obama Doctrine, the atlantic, April 2016.

2- Mohamed Kamal1& Khalid Hashim Mohammed, Obama and transformation strategy from the Middle East to the Asia – Pacific Region, Asian Social Science, 6 June 2017.

3- Youssef Bassil, The 2003 Iraq War: Operations, Causes, and Consequences, IOSR Journal Of Humanities And Social Science (JHSS), Nov. - Dec. 2012.

C: Internet Links.

1- Anthony H. Cordesman, America’s Failed Strategy in the Middle East: Losing Iraq and the Gulf, The Center for Strategic and International Studies, January 2, 2020, At:https://www.csis.org.

2- Brian Katulis, Peter Juul, Strategic Reengagement in the Middle East: Toward a More Balanced and Long-Term Approach for U.S. Policy, American Progress is an independent,DEC16,2021,At:https://www.americanprogress.org

3- Carole Nakhle, An oil giant with a chronic disease, GIS, APRIL 9, 2020, At: https://www.gisreportsonline.com.

4- David Pollock, Eight Reasons Why the United States and Iraq Still Need Each Other, The Washington Institute for Near East Policy, Jan 9, 2020, At: https://www.washingtoninstitute.org.

5- Dan Willams, Kori Schake on how America has moved beyond the debacle of the Iraq war, The Economist, Mar 22nd 2023, at: https://www.economist.com.

6- James A. Baker, Lee H. Hamilton, The Iraq Study Group Report,: DECEMBER 2006, at: https://online.wsj.

7- Karl Kaltenthaler, Munqith Dagher, A U.S.-Iraq Strategic Dialogue: A Question of Interests and Expectations, The Washington Institute for Near East Policy, May 14, 2020, At: https://www.washingtoninstitute.org.

8- Matt Egan, Next year, the US will export more energy than it imports. That hasn't happened since 1953, CNN, Tue January 29, 2019, At: https://edition.cnn.com.

9- Michael E. O'Hanlon, Sara Allawi, The Relationship Between Iraq and The Us Is In Danger Of Collapse That Cant Happen, Brookings, March 20, 2020, At: https://www.brookings.edu.

10- Nafeez Ahmed, Iraq invasion was about oil, The guardian, Thursday 20 March 2014, at: https://www.theguardian.com.

11- Richard Haass, The New Thirty Years' War, project syndicate, Jul 21, 2014, At: https://www.project-syndicate.org.

12- Richard Haass, Revisiting America's War of Choice in Iraq, The Council on Foreign Relations (CFR), March 17, 2023, At: https://www.cfr.org/article.

13- Renad Mansour, Why Iraqi Democracy Never Stood a Chance:The Roots of the Corrupt Order That Replaced Saddam,Foreign Affairs, March 20, 2023, At:https://www.foreignaffairs.com.